

أضواء البيان

@ 297 @ وكقوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلَاقِ غَافِلِينَ } على قول من فسرها : بأنه غير غافل عن الخلق بل حافظ لهم من سقوط السماوات المعبر عنها بالطرائق عليهم . . . تنبيه .

هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن كقوله : { وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ } وقوله : { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ } وقوله : { إِنَّ زَنْشَأٌ نَّخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهَم كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ } وقوله : { وَبَنَدِينَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ شِدَادٍ } ، وقوله : { وَالسَّمَاءَ بَنَدِينَاهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } ، وقوله تعالى : { وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا } ، ونحو ذلك من الآيات ، يدل دلالة واضحة ، على أن ما يزعمه ملاحدة الكفرة ، ومن قلدتهم من مطموسي البصائر ممن يدعون الإسلام أن السماء فضاء لا جرم مبنى ، أنه كفر وإلحاد وزندقة ، وتكذيب لنصوص القرآن العظيم ، والعلم عند الله تعالى . . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } أي ومن رأفته ورحمته بخلقه : أنه أمسك السماء عنهم ، ولم يسقطها عليهم . . .

قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } . قوله : { وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ } أي بعد أن كنتم أمواتاً في بطون أمهاتكم قبل نفخ الروح فيكم فهما إحياءتان ، وإماتتان كما بينه بقوله : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } وقوله تعالى : { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ } . . .

ونظير آية الحج المذكورة هذه قوله تعالى ، في الجاثية : { قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } ، وكفر الإنسان المذكور في هذه الآية في قوله : { إِنَّ النَّاسَ لَكَافُرُونَ } مع أن الله إحياء مرتين ، وأماته مرتين ، هو الذي دل القرآن على استعباده وإنكاره مع دلالة الإماتتين والإحياءتين على وجوب الإيمان

